جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

٨١٠
٣٠٣

رمزية الطير في الأدب العربي
من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي
"دراسة فنية وموضوعية"

رسالة مقدمة من

محمد مصطفى حسين محمد

للحصول على درجة الماجستير في الآداب

٨١٠
٣٠٣

إشراف

الأستاذ الدكتور
محمد مهدي علام
نائب رئيس مجمع اللغة العربية
وأستاذ متفرغ بقسم اللغة العربية

الأستاذ الدكتور
إبراهيم عبد الرحمن محمد
أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة عين شمس

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

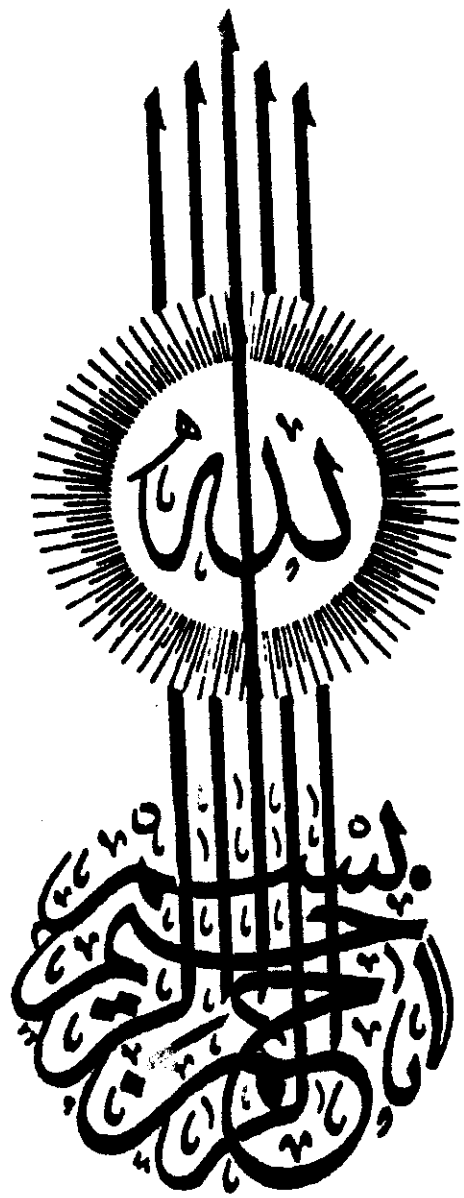
لله
بسم الله الرحمن الرحيم

اهـــــــــداء

الى أمي وأبي ...

أمـلا في استمراري للبر بهما

الباحث

شكـــر وتقديـــــر

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ..

وبعد . فهذا خير مكان يُعترف فيه بالفضل لذويـــــه .

يطيب لي أن أرفع أسمى آيات الامتنان والعرفان بالجميل إلـــــى أستاذي العلامة المربى الفاضل الأستاذ الدكتور **محمد مهدى علام** ـ الـــذي غمرني بعظيم عنايته وكريم رعايته ، ومنحني من وقته وجهده الشيء الكثير فكان نعم العالم والمعلـــــم .

ويشرفني أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى أستاذي الكبير الفاضل الأستاذ الدكتور **إبراهيم عبدالرحمن محمد** ـ على ما قدمه لي من عـــــون صادق وتوجيـه سديد كان له أعظم الأثر في اخراج هذا البحث في صورتـــــــه الحالية ، وعلى ما أحاطني به من مشاعر رقيقة ونبيلة كان لها أكبـــــــر الوقـع في نفســـــى .

ويسعدنى أن أتقدم بجزيل شكري إلى أستاذي العظيم ذو القلـــــــب الرحيم الأستاذ الدكتور **عاطف جودة نصر** ـ الذي أفدت من علمه وسرقت مـــن وقته وجهده الشيء الكثير... الكثير ، عدا عن المشاعر الانسانية التـــــي أسرني بها فمهما قلت أشعر بالتقصير في حقـه .

وانه لشرف عظيم للبحث والباحث أن يشترك في مناقشته الأستـــــــاذ الدكتور **الطاهر أحمد مكي** ـ وكيل كلية دار العلوم والأستاذ الدكتور **محمد عبدالمطلب** ـ الأستاذ المساعد بكلية الآداب ،فلهما خالص تقديرى وعظيم شكرى.

وإلى الجميع كل محبة واحترام وشكر وتقدير داعيا الله أن يحفظهم ويجزيهم عنى خير جزاء .. إنه سميع مجيب ...

الباحث

فهـــرس المحتويات

رقـــم الصفحـة

المقدمـــــــة ..... ١ – ٣٤

١ – الرمز عند العرب القدماء

٢ – النظـرة الحديثـة للرمـز

الباب الاول

رمزية الطير في الاصـول الادبيـة الاولـى ٣٥ – ٢٢٤

الفصل الاول : الطير عند العرب ، دراسة ميثولوجية .. ٣٦

الفصل الثاني : الطير عند العرب ، دراسة مثليـة .. ٦٤x

الفصل الثالث : الطيـر فـي القـرآن الكـريم .. ٧٨

الفصل الرابع : الطير عند العرب ، دراسة شعرية تطبيقية ٨٨

الباب الثاني

رمزيـة الطيـر في العصـر العباسـي ٢٢٥ – ٢٩٤

الفصل الاول : رمزية الطير في الحكايات الوافـدة ٢٢٦

* كليلـة ودمنـة .
* ألف ليلـة وليلـة .
* اخـوان الصفـا .

الفصل الثاني : رمزية الطيـر في الادب الصوفـي ٢٤٤

* الطير عنـد الغـزالي .
* الطير في الادب الفارسـي .
* الطير في الشعـر الصوفـي .

الفصل الثالث : رمزيـة الحـب ٢٧٠

الفصل الرابع : رمزيـة الـروح (النفـس) ٢٨٢

الخاتمـــة ٢٩٣

المصـــادر ٢٩٥

الملاحـــق ..... ٣١٠ – ٣١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تعنى كلمة (الرمز) فى اللغة اليونانية الحزر والتقدير، وهى تتألف من " Sum " وتعنى مع ، و " Boleinl " بمعنى حزر. ويبدو أن لكلمة " Symbol " تاريخًا طويلاً فى علم اللاهوت " Theology " ، وهى مترادفة مع كلمة " Creed " بمعنى " دستور الإيمان المسيحي"؛ واستعملت منذ القدم في الشعائر الدينية والفنون الجميلة على وجه العموم ، والشعر بخاصة ، وهي لا تزال الى اليوم محتفظة بقيمتها الإشارية في المنطق والرياضة وعلم الدلالة اللغوية(١).

والحد السيمنطيقى للرمز أننا بإزاء شيء ما يعني شيئا آخر. أما الفعل الإفريقى من كلمة" Symbol " فيوحي بأن(التشابه) بين الإشارة وما تشير إليه عنصر أصيل واساسي فى بناء الرمز ،وهذا مناسب لأن توظف الكلمة بهذا المعنى مع عدم إغفال مستوى الدلالة الحقيقية فيه (٢)

---

(١) أنظر : د. محمد فتوح احمد : الرمز والرمزية في الشعر، المعاصر ،دار المعارف، ط ٢ ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٣٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٣ .

ويبدو أن الرمز عند العرب القدماء ، قد عرضت له اتجاهات عديدة ، نجملها في مستويين اثنين ، أحدهما : المستوى اللغوي، والاخر المستوى الأدبي (العام)، أما على المستوى اللغوي : فقد وردت كلمة الرمز بمعنى الإشارة بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو اليد والفم(١)، وقصر بعضهم الرمز على الشفتين خاصة(٢)، وذكر بعضهم أن أصل الرمز ، هو الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم ، وهذا تفسير للآية الكريمة :" قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا "(٣) كما قال بعضهم عن الرمز ، إنه الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ، ثم استعمل حتى صار كالإشارة(٤)، وقيل فى معنى الرمز إنه التحرك(٥). فالحركة بأحد الاعضاء السابقة ، أو الصوت الخفي ، أو الكلام الخفي ، يدل على قيمة إشارية للرمز من حيث اللغة . كما قيل : " الرَّمْزُ تصويت خفي باللسان كالهَمْس ، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير ابانة بصوت "(٦).

---

(١) الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ط ٢ ، ١٩٥٢، ص ١٨٣ .

(٢) الثعالبى : تحقيق مصطفى السقا ورفاقه ، فقه اللغة وسر العربية، مكتبة مصطفى الحلبي ، ط ١ ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص ١٩٣ .. وانظر: أبوعلي الحسن بن رشيق ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، العمدة ، ج ١، ط ٣ ، القاهرة ١٩٦٣، ص ٣٠٦ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ٤١ . وأنظر : قدامة بن جعفر : تحقيق طه حسين ورفيقه ، نقد النثر ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٣ ، ص ٥٢ ، ٥٣ .

(٤) أبو علي الحسن بن رشيق ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، العمدة ، ج ١ ، ط ٣ ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٣٠٦ .

(٥) بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ، د.ط، د.ت ، ص ٨٧٠ وانظر : الزمخشري : الكشاف ، المطبعة المصرية ، بولاق ، القاهرة ، ١٣٠٨ هـ ، ص ٣١ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، دار بيروت ، ج ٥ ، بيروت ١٩٦٨ ، مادة رمز ، ص ٣٠٦ ، وأنظر : د. درويش الجندي : الرمزية في الادب العربي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٤١.

فالرمز بصفة عامة في اللغة هو الإشارة. ويفضي التعرف على هذه الدلالات المعجمية إلى التساؤل عما إذا كانت الإشارة مسلكاً من مسالك الدلالة عند العرب .

يقول الجاحظ :

فقد تصحب - أي الاشارة - الكلام فتساعده على البيان والإفصاح، لأن" حسن الإشارة باليد او الرأس من تمام حسن البيان" (١).

وقد استخدمها بعضهم نيابة عن كلمة (الرمز) واستقلت بالدلالة ، قال الشاعر :

وقال لي برموز من لواحظه
إن العناق حرامٌ قلت في عُنُقي(٢)

وقيل إن الإنسان استخدم الإشارة ،حين عجز عن الكلام . فعندما قال زكريا لربه" اجعل لي آية..."، قال تعالى" آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزًا"(٣). كذلك استخدم بعضهم الاشارة عند الخوف .

قال الشاعر :

أشارتْ بطرْفِ العين خِيفةَ أهلِها
إشارةَ مَذْعورٍ ولم تتكلَّمِ
فأيقنتُ أنَّ الطَّرْفَ قد قال مرحبًا
وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيَّمِ(٤)

---

(١) الجاحظ : تحقيق وشرح: عبدالسلام محمدهارون ،البيان والتبيين، لجنة التأليف والترجمة والنشر،ج ١،ط ٢ ،القاهرة ١٩٦٠،ص ٧٩ .

(٢) بطرس البستاني ،محيط المحيط ،باب الراء،مادة رمز ،ج ١، د.ت ، د. ط ، ص ٨١٧ .

(٣) سورة آل عمران ، الاية ٤١ .

(٤) الجاحظ : تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، البيان والتبين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ج ١ ،ط ٢ ،القاهرة ١٩٦٠، ص ٧٨ .

وقال آخر :

رمزت إلي مخافة من بعلها
من غير أن تبدي هناك كلامها (١)

وعلى هذا النحو تبدو الإشارة في استعمال العرب متممة لحسن البيان ، وتكمن قيمتها في أنهم أهابوا بها حين العجز عن الكلام أو عند الخوف واستخدمت الإشارة للدلالة على الرمز . وهكذا يبدو أن كلمة الإشارة أو الرمز ، طريق من طرق الدلالة .

أما على المستوى الأدبي ، فإننا نجد تعريفًا اصطلاحيًا لدى قدامة في كتابه نقد النثر ، وذلك قوله في الرمز : " هو ما أخفى من الكلام "(٢) وتقترب هذه الدلالة مما انتهى إليه أصحاب المعاجم. يقول قدامة في تعريف الرمز :

" وإنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم ، فيجعل للكلمة أو الحرف اسمًا من أسماء الطير أو الوحش أو سائر الأجناس أو حرفا من حروف المعجم ويطلع على ذلك الموضع من يريد إفهامه ، فيكون ذلك قولاً مفهومًا بينهما مرموزًا عن غيرهما "(٣).

---

(١) انظر : د. درويش الجندي ، الرمزية في الأدب العربي،دار نهضة مصر للطباعة والنشر بالفجالة ،د.ط ،القاهرة ١٩٧٢، ص ٤٢ .

(٢) قدامة بن جعفر : تحقيق طه حسين ورفيقه ،نقد النثر ،مطبعة دار الكتب المصرية ،القاهرة ١٩٣٣ ، ص ٥٢

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٣ .

وللصوفية تعاريف متنوعة للرمز ، من ذلك قول القشيرى في رسالته : إنهم " كانوا يستعملون ألفاظاً فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم والإخفاء والستر على من باينهم فى طريقتهم، لتكون معاني ألفاظهم مستبهمة على الأجانب ، غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها ، إذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكلف أومجلوبة بضرب تعرف ، بل هي معان أودعها الله تعالى قلوب قوم واستخلص لحقائقها أسرار قوم "(١).

ويرى صاحب " كتاب الرمزية في الأدب العربي " أن (قدامة) بعد تفسيره للرمز لغويًا ، اتجه به اتجاها علميًا ودينيًا وأنه " يفهم الرمز على أنه اصطلاح بين المتكلم وبعض الناس ، ثم يخلط بين هذا المفهوم وبين رمزية أفلاطون . فلم تكن رمزية هذا الفيلسوف اصطلاحًا بينه وبين بعض الناس مفهومًا بينهما مرموزًا عن غيرهما "(٢).

أما الإشارة التي قد تقترب أحيانا من معنى الرمز فتعني :

" أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها "(٣) والملاحظ على قول صاحب نقد الشعر أنه يطلق معنى الرمز على الإيجاز . وعندما سئل ابن المقفع : ما البلاغة ؟ قال :

---

(١) القشيري : الرسالة القشيرية : عليها هوامش من شرح الشيخ زكريا الانصارى ، مكتبة صبيح ، د. ط ، القاهرة ١٩٧٢، ص ٥٢ .

(٢) د. درويش الجندي : الرمزية في الأدب العربي ، دار نهضة مصر د. ط ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٤٤ .

(٣) أبوالفرج قدامة جعفر : تحقيق كمال مصطفى : نقد الشعر، الناشر مكتبة الخافجى بمصر ،ومكتبة المثنى ببغداد ، ط ٢ ، ١٩٦٣ ، ص ١٧٤ .

" البلاغة اسم جامع لمعان تجري فى وجوه كثيرة " ثم يتابع قوله بعد ذكر تلك الوجوه : " فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى والإيجاز هو البلاغة "(١). وقيل في وصف البلاغة ، " هي لمحة دالة "(٢).

فإشارة المتكلم بلفظ يعبر عن معان متعددة يشبه الإشارة بأحد الأعضاء ، وكلمة الإشارة بمعنى الرمز تدل على الإيجاز ويبدو أن الكلمة انتقلت من مستواها الحسي اللغوي إلى المستوى الأدبي .

ومنهم من عرف الاشارة قائلا : " هي في كل نوع من الكلام لمحة دالة ، واختصار وتلويح يعرف مجملا ، ومعناه بعيد من ظاهر لفظه "(٣).

وهذا القول يضيف إلى تفسير الإشارة ، بمعنى الايجاز ، دلالة أخرى تتمثل في اللامباشرة ، يدل على ذلك قوله : " ومعناه بعيد من ظاهر لفظه " ، وهو يرى أن أصل الرمز هو " الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ، وأنه استعمل حتى صار الإشارة أو نوعًا منها ، وهو الإشارة بالشفتين خاصة على رأي الفراء . من أجل ذلك جعل الرمز الأدبي نوعًا من أنواع الإشارة الأدبية لا مرادفًا لها ملاحظا جانب الخفاء والغموض في ذلك النوع "(٤).

---

(١) سيد نوفل : البلاغة العربية ، مكتبة النهضة ١٩٤٨ ، ص ٧١ ، وانظر: الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون ، البيان والتبيين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ج ١ ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ١١٥ ، ١١٦ .

(٢) أبو الفرج قدامة بن جعفر ، تحقيق: كمال مصطفى ، نقد الشعر ، مكتبة الخانجي بمصر ، ومكتبة المثنى ببغداد ، ط ٢ ، ١٩٦٣ ، ص ١٧٤ .

(٣) ابن رشيق : تحقيق : محمد محيى الدين عبدالحميد ، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده ، المكتبة التجارية بمصر ، ج ١ ، ط ٣ ، ١٩٦٣ ، ص ٣٠٢ .

(٤) د . درويش الجندى: الرمزية في الأدب العربي ، دار نهضة مصر ، د . ط ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٤٧ ، ٤٨ .

وقد عقد ابن رشيق باباً للإيجاز مستقلاً عن باب الإشارة ، ولم يستخدم لفظ الإشارة فيه كما فعل بالباب الاخر . وهذا ما يثبت أن الإيجاز عنده لا يعنى الإشارة فقط(١).

ومن أنواع الإشارة التي ذكرها ابن رشيق ، اللحن : وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه ، وإن كان على غير وجهه . كما عدّ الوحى نوعاً من أنواعها ، وما جاء على معنى التشبيه ، وسبقه بهذا صاحب الكامل : " والعرب تختصر في التشبيه ، وربما أومأت به إيماء " . كما أورد تحت أنواع الإشارة التفخيم والإيماء والتلويح والحذف . وهو يعنى به ما يسمى عند البلاغيين بالاكتفاء . وذكر من أنواعها : التعريض والتورية وهي الكناية (بمعناها اللغوي) . كما أورد أمثلة لا تدخل فى الكناية اللغوية كما عدّ التتبيع من أنواع الإشارة ويعني به الكناية البلاغية (٢).

ومنهم من عدّ الرمز من أسماء اللغز ، حيث يختلف ظاهر اللغز عن باطنه . يقول النويرى :

" وللغز أسماء : فمنها : المعاياةُ ، والتعويصُ ، والرمز ، والمحاجاة ، وأبيات المعاني ، والملاحن ، والمرموس ، والتأويل ، والكناية ، والتعريض ، والإشارة ، والتوجيه ، والمعمّى ، والمُمَثَّل . ومعنى الجميع واحد ، واختلافها بحسب وجوه ٱعتباراته . فإنك إذا اعتبرته من حيث إن واضعه كأنه يعاييك ، أي يظهر إعياءَك وهو التعب سميته معاياة ، واذا اعتبرته من حيث صعوبة فهمه وٱعتياص استخراجه ، سميته عَويصاً ، وإذا اعتبرته من حيث إنه قد عمل على وجوه وأبواب سميته لُغزاً ، وفعلك له إلغازاً ، وإذا اعتبرته

---

(١) المرجع السابق ، ص٨٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٥ .

من حيث إن واضعه لم يفصح عنه قلت رمز ، وقريب منه الإشارة "(١).

فالأسماء التي ذكرها النويرى ، تلتقى جميعًا حول معنى واحد من الناحية اللغوية ، يتمثل في دلالة " الخفاء والغموض ، أما من ناحية المعاني الاصطلاحية فتختلف الصورة ، فلبعض هذه الأسماء معان اصطلاحية ، لا تدل على معنى الخفاء والغموض أو بعبارة أخرى لا تدل على معنى اللغز الاصطلاحي عند البلاغيين كالتعريض والكناية والتوجيه والتورية "(٢).

أما البلاغيون المتأخرون : فقد خصوا الكناية الرامزة بالتي ليست تعريضًا ، وقليلة الوسائط ، وخفية ، مثل : عريض القفا ، كناية عن البلادة ، فإن مصاحبة البلادة لعرض القفا خفي لا يعلمه إلا قليل، ومثله قولهم : عريض الوسادة ، ليعبر عن عرض القفا ومن ثم إلى البلادة. فالعلاقة بين الكناية والقصد شيء واحد ولكنه لازم خفي أو مصاحب خفي (٣).

كما عبر بعضهم بالرمز عن الاستعارة المرشحة(٤)، وهي أن يذكر معها ما يلائم المشبه به ، بعد تمام القرينة أو بأسلوب آخر بعد استيفاء القرينة ، على أنها أمعن فى إخفاء المعنى الأصلي ، وأبعد عن التصريح به ،ومن أمثلتها قوله تعالى : " أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ، فما ربحت تجارتهم "(٥). ولا يُعد من ذلك ما اجتمع فيه أو ما اصطحب فيه

---

(١) النويرى: نهاية الأرب في فنون الأدب ،السفرالثالث ،نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارسه جامعة ،وزارة الثقافة والارشاد القومى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ،ج ٣ ، د٠تم د٠ط ،القاهرة ،ص ١٦٢، ١٦٣ ٠

(٢) د٠درويش الجندي الرمزية فى الأدب العربي ،دار نهضة مصر، د٠ط، القاهرة ، ١٩٧٢،ص ٤٩ ٠

(٣) المرجع السابق : ص ٤٩ ٠ (٤) المرجع السابق : ص ٥١ ٠

(٥) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية : ١٦ ٠

الترشيح والتجريد ،فتساقطا (١).

وهنا تلتقي الاستعارة مع مفهوم بعض أنواع الإشارة أو الرمز، التي وردت عند ابن رشيق وخاصة مفهوم التورية ، وهو المفهوم الذي يرتكز على : الإيجاز وبُعد المعنى عن ظاهر اللفظ أو بعبارة أخرى غير المباشرة في التعبير . وبالتالي يؤديان إلى الغموض والإبهام ،أو قد يقصد بهما أن يجتمع الإيجاز مع غير المباشرة .

ونستشف مما مثل به ابن رشيق للإشارة وأنواعها ، أنه في بعض الأحيان ليس من الضروري أن يجتمع الإيجاز وغير المباشرة ، بل قد ينفردان(٢). ومثل ببيت زهير على انفراد الايجاز :

فَإِنِّي لَوْ لَقِيتُكَ وَاتَّجَهْنَا
لَكَانَ لِكُلِّ مُنْكَرَةٍ كِفَاءُ

وكذلك مثل به قدامة لمفهوم الإشارة عنده والتي تعني الإيجاز (٣).

كذلك مثل صاحب العمدة باللغز للدلالة على انفراد غير المباشرة فيه(٤).

ومما ذكره ابن رشيق عن غير المباشرة في التعبير عن الموضوع كله ، يبدو أن النقد العربي قد لمس الرمزية الموضوعية لمسًا خفيفًا لأن الرمزية الموضوعية تقصد لغايات عملية أكثر منها أدبية " ومن أجل

(١) أنظر : درويش الجندي ،الرمزية في الادب العربي ، دار نهضة مصر، د.ط ،القاهرة ،١٩٧٢ ، ص ٥١ .

(٢) ابن رشيق : تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، العمدة ، ج ١ ط ٣ ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٣٠٢ .

(٣) أبو الفرج قدامة بن جعفر ، تحقيق كمال مصطفي ، نقد الشعر ، مكتبة الخانجي بمصر ، ومكتبة المثنى ببغداد ، ط٢ ، ١٩٦٣ ص١٧٦.

(٤) ابن رشيق : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، العمدة ،ج ١ ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٣٠٧ .